

بطولات مصرية للأطفال

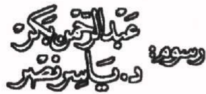
٤ معركة رأس العش

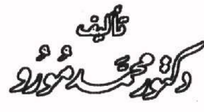
وقصص أخرى



الناشر

مكتبة ومطبعة الغد


رسوم: عبد الرحمن بكر - د. ياسر نصر


تأليف دكتور محمد مورو

الناشر : مكتبة ومطبعة الغد
العنوان : ٢٣ ش سكة المدينة - ناهيا - إمبابة - جيزة
تليفون : ٣٢٥٠٢٠٢
رقم الإيداع : ٩٩/٨٣٩١
الترقيم الدولي : 6 - 46 - 5819 - 977
رســـــوم : د . ياسر نصر ـ عبد الرحمن بكر
خطوط : مصطفى عمرى

الطبعة الأولى : صفر ١٤٢٠ هـ ـ يونيو ١٩٩٩ م

٣

مَعْرَكَة رأسِ العُشّ

كَان الرائدُ « عَبْد الحليم » يَشْعر بالأسَى والحزْنِ والغَيْظ فى وَقْتٍ وَاحدٍ ، فالظروف لم تسمَحْ للجيشِ المصرىّ المظلومِ أنْ يُقاتِل فى ١٩٦٧ ، بلْ أمرتْه أنْ ينسحبَ من سيْناء ، ويتركَها لليهودِ أعداءِ الإسْلامِ وأعداءِ الوطَنِ .

كان « عبد الحليم » يشعرُ أنه لَو سَمَح للجيشِ المصرىّ أنْ يُقاتِل لَقدَّم البُطولاتِ ولحقَّق الانتصَار .

وكان « عَبْدُ الحليم » يعرِفُ أن اليهودَ لاَ يستطيعُونَ قِتالَ المصريين وَجْهاً لوجهٍ ؛ لأن اللهَ تعالَى ـ وهو السَّميعُ العليمُ ـ وصفَهُم فى القُرآنِ الكَريمِ بِأنهُم لاَ يقاتِلون إلاّ مِنْ داخلِ الحصُونِ .

كَان « عَبْد الحليم » ورجَالُه قد تمسَّكوا بمواقعِهِمْ فى رَأس العُشِّ ، وهى منطقةٌ صَغيرةٌ فى شَرْق قناة السُّويس ، ورفضَ الانسحابَ إلى غَرْبِ القناةِ ، وفضَّل أنْ يموتَ شَهيداً مع رِجَاله علَى الانسحَابِ .

وعلى حين استطاعتْ القُوّاتُ اليَـهُـودِيةُ أنْ تحتلَّ الضـفة الشَّـرقيـة للقناة بالكَامِل بَعْد انسـحَابِ الجَيْشِ المصرىّ ظلّتْ تلْكَ المنطقةُ كـالشّوْكة فى حَلْقِ اليهُود .

وجُنَّ جُنون قَادةِ الـيهُود . لماذَا هذه البُـقْعة بـالذَّات ؟ هَلْ هِى أَقْوى مِنَ الطَّائراتِ والدَّباباتِ برغْم قلّة عَددِ رجَالِها وضَعْف سلاَحِهم .

وأصدرَتْ القِيَادةُ اليهُودِيَّة أَوامِرها بأنْ تقومَ الطَّائراتُ اليَهُودية بدكِّ تلْك المنطقة .

جـاءتْ الطَّائراتُ وألـقتْ آلافَ القَنابِل علَى هَذَا المـوقعِ ، وبعـدهَا قَامَتْ المدْفعيةُ اليَهُوديةُ بإطلاقِ القَذائفِ والصَّواريخِ علَى ذَلك الموقعِ .

وظنَّ اليهُودُ أنَّ المـوقعَ قَدْ تَمّ تدميرُه تماماً ، وجَـاء عَدَد مِنَ الدبابات والعـربَاتِ اليَـهُودية لاحتـلالِ الموقعِ ، وظَنُّـوا أن الموقعَ سيكـونُ خَاليـاً مُدمَّراً .

كَان الرَّائد « عَبْد الحليم » ورجالُه مُـسْتعدين لذلكَ تمامًا ، وانطلقتْ قذائفُـهم لِتُدمِّـر الدَّباباتِ اليَهُـودية ، بل وقَام بعْضُ الرجَالِ بتـسَلُّق تلْك الدباباتِ وإشعالِ النَّارِ فيها .



فُوجِئَ اليهـودُ بتلْكَ المقَاومـةِ البَاسلة ، كـرَّر اليهـودُ مُحَـاولاتهِم ، ولكِنَّ «عبْد الحليم » ورجَاله نَجَحُوا فى صَدِّها جميعاً .

وظلَّتْ رأس العُشِّ فى شَـرْق القناةِ فى يَدِ « عـبد الحلِيم » ورِجَـاله كدليلٍ وَاضِح على أن المقَـاتِلَ المصرى ينتصِـرُ إذَا مَا قَاتل ، ويتـفوَّق على اليهُودِ رغم طائراتهِمْ ودَباباتهِم وأَسْلحتِهم .

قَال الرائد « عَبْد الحلِيم » لرِجَاله :

سنظلّ هُنا ، ولنْ نموتَ إلاّ بطلَـقَاتٍ تَأتى إلىَ صُـدورِنَا ، وليسَ إلى ظُهورِنا . اللهُ معنَا .





٨

عَمليّةُ اختطَافِ المُهندسِ

تعلّقتْ عُيونُ الجنودِ والضُّباطِ بِالرائدِ « سـعد » ، عندمَا وجّه حديثَه إليهِم قَائلاً :

إن لدينَا مُهمةً كبيرةً سَيتوقّفُ عليـها مَصيرُ معركَةِ العُبورِ التي تنْوى قُواتنا القيامَ بهَا قريباً إنْ شَاء اللهُ .

ثُم أضافَ الرائد « سَعْد » : أنتم تعـرِفُونَ أن العَـدو قد زرعَ كمـيّة كبيرةً مِنَ الألغَامِ فى كُلِّ مكانٍ من سَيْناء ، وهذا مَعنَاهُ تعطيلُ تقدُّم قُوَّاتِنا فى سَيْناء بعد العُـبورِ إنْ شَـاء الله ، ولا بد مِنْ مَعْـرفة خـريطةِ زَرْعِ هذهِ الألغَام حتَّى يمكنَ تجنُّبها فى تقدُّم قُواتِنا .

ولقدْ وصلتْ معْلوماتٌ لِقُواتنا أن أحدَ المهندسِينَ اليهُودَ يحمِلُ معه خَـريطةَ هذهِ الألغَـام ، ولا بد مِنْ اختـطَافـه حيّـاً ، والحـصُول على تِلْك الخريطة وكَافّة المعْلومَاتِ عن هَذهِ الألغَام .

قالَ النقيبُ « عـادل » : ولكن إذَا نجحْنَا فى الحـصُولِ على خَـريطةِ الألْغامِ فَربَّما يقومُ بتغْييرِ أماكِن زرْعِها .



قَالَ الرائدُ « سعد » : ولكنّ الوقْتَ لنْ يكونَ كافِياً لذلكَ ؛ لأن قُواتنا ستعْبُر القناة قرِيباً جِداً إنْ شاءَ اللهُ .

قَال الرجَال : على بركةِ الله .

أخذَ الرائد « سعد » ورِجالُه يعدُّونَ العُدَّة لهذهِ العمليَّة الكَبيرة ، ودرسُوا كُلَّ المعلومَاتِ عن الموقعِ الذى يعملُ فيه هَذا المهندِس ، وكان فى عُمْق سَيْناء.

وكذلِكَ مواعيد مُرورِ سياراتِ التموينِ وسياراتِ الأجازاتِ ومَواعِيدها ، وموعِد أجازةِ هذا المهنْدسِ بالتحْديدِ ، ونوعية الحراسةِ على الموقعِ ، وكذلِك الحراسة علَى قافلةِ سيَّاراتِ الأجَازات ، وغيرها منَ المعلوماتِ اللازمةِ .

جَمَع الرائدُ « سَعْد » رِجَاله ، وقالَ لهُم :

لقدْ قررْنَا تنفيذَ العَمليةِ الليلةَ إنْ شاءَ الله ، فَلْنَنْقسِم إلى ثلاثِ مَجْموعَاتٍ :

مجموعة تُوجَد بالقربِ منَ الطريقِ الذى يَسْتخدمه الأعداءُ

ومَجْموعة أُخرى تكونُ مُهمتها تأمين انسحَابِ المجموعةِ الأُولى بعْد حُصولِها على الصَّيْد الثمينِ « المهندس » .

ومَجْموعة ثالثة تنتظِرُ في مكانٍ بَعيدٍ عَنِ المجموعَتيْن ، بحيْثُ لا يعرِفُ عنْها أحدٌ شيئاً ، ويجبُ أنْ تكونَ المجموعةُ الثالثة من الرجَالِ الأقْوياءِ والسَّباحينَ الماهِرينَ .

أرجُو أنْ تُنفِّذوا الأوامَر بدقَّةٍ ، وحذَارِ منْ إطلاقِ النارِ أَو الاشتبَاكِ مع أيّ قوةٍ مُعاديةٍ أُخْرى ، مَهْما كانتْ الظُّروفُ مُلائمة ؛ لأن لنَا هَدفاً مُحدَّداً .

انطلقتْ المجْموعَاتُ الثَّلاثُ تحتَ سِتَار الظَّلامِ ، وكانتْ كُلّ مَجْموعةٍ مُكوّنةً من ثَمانيةِ أفرادٍ ، ومعها السلاحُ اللازمُ والطَّعام .

عبرتْ المجْموعَاتُ الثَّلاث ، كُلّ مَجْموعةٍ في قَاربٍ مُنفصلٍ ومِنْ مكانٍ منفصِلٍ ، ووصلتْ كُلُّ مَجْموعةٍ إلى المكانِ المحدَّد لهَا ، وقامتْ بِحفْرِ خَنادِق ، وانتظرتْ فيها .

كانَ الوقتُ يمرُّ بِبُطء ، ولكنَّ الرجالَ التزَمُوا بالصَّبْرِ والسُّكونِ .

كانتْ بعضُ قواتِ العَدو المتفرِّقة تمرُّ من أمامِ وخَلفِ المجموعاتِ

الثّلاث ، ولكنّ الرجالَ لم يَقُوموا بالاشتباكِ معَها ، رغم أنها كانتْ فى مُتناوَلِ أسلحتِهم ، وَذلِكَ حتّى لا تنكشِفَ مَواقِعهُم ، ولأن لَهُم مهمةً مُحدَّدةً.

مَرَّ يومَانِ ، والرجَالُ فى مَواقِعِهمْ دُونَ أنْ يفعلُوا شيْئاً ، وكَانُوا يضغطُونَ علَى أنفسِهمْ حتّى لاَ ينفدَ صبرُهم ، أو تُغْريهم بَعْضُ الأهْدافِ المعَادية ، فَيقومُوا بتدميرِهَا .

وَفى اليوْمِ الثّالث ، جاءتْ قَافِلةُ الأجَازاتِ الإسرَائيليّة ، كانتْ تتكوّن منْ عددٍ من السيّاراتِ تحمِلُ الجنود فى حرَاسةِ ثلاث دباباتٍ ، كمَا كانتْ هُنَاكَ دَوْريّات طَيرانٍ تقومُ بحرَاستِها .

ومَا أنْ وصلتْ تلْكَ القافلةُ إلى المكانِ المحدَّد حتّى قامَ رِجَالُ المجموعةِ بتنفيذِ واجباتِهمْ التى كَانُوا قدْ تدرَّبوا عليها جيّداً .

فى لحظةٍ واحِدةٍ ، كانَ ثَلاثة من الرجالِ يُطلِقُون القذائفَ المضادَّة للدباباتِ فيُدَمِّرونَ الدبابات الثّلاثة .

وفى نَفْسِ الوقْت ، كانَ باقى الرجَالِ يُطلقُونَ أسلحتهُمْ وقَنابِلهُم فى اتجاه السيّارات المحمَّلة بالجنُود ، مما أدّى إلى اشْتعَالها .



وفى سُرْعة البَرْق ، قفزَ رجُلان من المجموعةِ إلى إحدى تلْك السيارات واقْتادوا المهندسَ أسيراً أمامَهم ، وفى تلْكَ اللحْظة قامتْ المجموعةُ الثَّانية بإطلاق القنابلِ والرَّصَاصِ علَى الأعْداء .

واندفعَ جنودُ الأعداءِ فى اضْطرابٍ من هولْ المفَاجأة ، وخرجُوا منْ سيَّاراتهم ودَباباتهم المحترقَة ، وتبادلُوا النارَ مع المجموعةَ الثانية ، وظنُّوا أنَّها المجْموعةُ المهَاجِمة .

وبينمَا اندفعَ الرجُلانِ اللذَانِ قَامَا بأَسْر المهندسِ اليَهُوديّ إلى حَيْث الموقعِ الثالثِ ، كان باقى رجَال المجموعةِ الأولى وكُل رجالِ المجموعةِ الثانية يقومُون بواجبِهم فى القَضَاءِ على بَاقى جُنود الأعْداء .

واستمرَّتْ المعركةُ حَوَالى ١٥ دقيقة ، وبعدَها انسحَب باقى رجَال المجموعةِ الأُولَى فى اتجاه قناة السُّويسِ ، بينمَا ظلَّتْ المجموعَةُ الثانيةُ فى مَواقعها بانتظار وُصُولِ قُوات أخْرى منَ اليهُود .

كانتْ طائراتُ الحراسَة الصُّهيونية تصُبُّ وابلاً من نيرانِهَا فوقَ تلْكَ القوة ، كَما أنها أرسلتْ إشَاراتِ استغَاثةٍ إلى قيادَتها .

وتحرَّكتْ على الفوْر القُوات اليهوديةُ الموجُودةُ فى الموقِع القَريب ،

بينمَا كانتْ هناكَ أعدادٌ كَبيرة من القُوات الصُّهْيونيّة البرية والجويِّة تُحاولُ اللحَاقَ بالمجْموعَةِ الأُولَى التى انسحَبتْ إلى الغَرْبِ .

وكانَ الأعْداءُ يظنّونَ أن المهندسَ قَدْ وقعَ أسِيراً فى يَدِ تلْكَ المجموعة ، استمرَّتْ قُوّات المجْمُوعةِ الثَّانية تُقاتِل القُواتِ اليهُودية الموجُودةَ بالموقع القَرِيبِ ، والتى وَصلَتْ لإنقَاذ قَافلة الأجازَاتِ .

وبينمَا كانتْ القُوّاتُ الصُّهيونيّة تُمشِّط المنطقةَ ، وتُطَارد رجَالَ المجمُوعَةِ الأُولَى كانَ الرجُلانِ اللذانِ انطلقَا بالأسير قَدْ وَصَلا إلى مكَانِ المجموعةِ الثَّالثةِ .

وهناك تَمَّ نقلُ الأسيرِ بسُرْعَةٍ إلى شَاطئ القناةِ ، ثم العُبورِ به سبَاحةً إلى الشَّاطئ الآخَرِ ، حتَّى لا يشعُرَ اليهودُ بذلكَ بعد أنْ كثُرَتْ دوْريّاتُ طَيرانهم فى مُحَاولة استطلاعِ قَوارِب العُبور لِضَرْبها وإغْراقِهَا ، حتَّى لا يقعَ ذلِكَ المهندسُ فى قَبْضةِ المصْريين .

وصلَ الرجَالُ بالمهندسِ الأسِير إلى الضِّفَّةِ الغربيّة لِلْقنَاة ، حيثُ تَمَّ تَسْليمُ الأسِير إلى قُوَّاتنا التى قَامتْ بنقْله سَرِيعاً إلى القَاهرة ، حَيْثُ تم التحقيقُ معه والحصُول علَى خَرَائط زَرْعِ الألغَامِ وكَافَّة مَا يتصِلُ بِهَذه

الألغَامِ منْ هذَا المهندسِ الأَسِيرِ .

وبِناءً على تِلْكَ المعلومَاتِ الهَـامَّة التى حصَل عليْهَـا رِجَالُنَا مِنْ هذَا المهندسِ تَمَّ تنفيذُ عـمليةِ التقدُّمِ فى سَيْناء بأمَانٍ ، عندمـا عَبرَتْ قُوَّاتنا قَناة السُّوَيْس .

